هذا

كتاب رحلة

السيد سليمان بن صيام

الى بلاد فرانسه

طبع ببلد الجزاير في مطبعة الدولة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمد الله حمد معترف بحقه ونشكره على فضله ورفقه
الذى جعل لنا الارض ذلولا نمشى في مناكبها وناكل
من رزقه وسخر لنا الفلك لتجرى في البحر بامره ووفقه
ونستوهب للمقام السلطانى النابليونى اعزه الله
فخرا يتلى بالغرب المعمور وشرفا وبعد فيقول
العبد الفقير الى ربه السلام سليمان ابن صيام
لما سبق في سابق علمه تعلى انى امشى لروية
ارض الشمال ذات المحاسن العديدة والكمال
امرنى من يجب على امتثال امره وهو والى قطر
دايرة الجزاير وقطبه صاحب الراى السديد والجود الذى
ليس فوقه من مزيد البطل الهمام والاسد الضرغام
سعادة السيد القبرنور راندون لازال من ربه بعين
العناية ملحوظا ومن شر حساده محميا محفوظا
فامتثلت امره السعيد وكان ذالك اليوم عندى كالموسم
الجديد وركبت من مليانة دار السكنى الى الجزاير
الغرا دخلتها حماها الله يوم ٢٣ من ابريل سنة اثنين
وخمسين وثمانية عشرماية وتاريخنا في هذا الكتاب
كله التاريخ المسيحى ووجدت بها جماعة من روساء

العرب ماموريين مثلى بالسفر لهاتيك البقاع والمنازل كما امر اسعده الله روســاء الايالتيــن اعــنى وهران وقسنطينة بالسفر مثلنا لينخرط الجميع في ســلك اوليك الافاضل يوم اجتماع المحافل لتعريــف البنود على كبراء الجنود وكان سفرنا من الجزاير الى مدينة سيط يوم ٢٠ من ابريــل بعد زيارتنا سعادة والى الجزايــر المذكور وانعامه الوافي الموفور فمــن انعامه واحسانه وجوده وامتنانـــه ان وجه معنا من يتفقد احوالنا صاحب السياســة الــتى لاتحصى والمواسات الــتى لاتستقصى وهو سعادة الكرونيـل دريوو وركبنا البحر قاصدين مدينة سيط فلما رايت ذالك السيد السايل تذكرت قول القايل ٥

انظر الى مركب يسبيك منظره

يسابق الريح سرعة باسراء

كانـه طايـر قد مـد اجنحـة

اتى من الجو منقضا على المـاء

ودخلنا مدينة سيط عشية السابع والعشرين من ابريل وبتنا بها ليلتنا ولم يمكنــا ان نرى ما احتوت عليه من المحاسن لسفرنا منها غداة دخولنا قاصدين مدينة مونپليى في كروسة الدخان فوق طريق من

حديد وصفتها على وجه الاختصار هو انهم جعلوا
شرايط من حديد من اول الطريق الى آخرها فى غاية
التمكن بمسامر من حديد مع استوايها تسمر الكروسة
فوق تلك الشرايط وذالك اختراع عظيم بيانه انهم جعلوا
هذه الشرايط فى الارض يمينا وشمالا مربعة مرتفعة
مغروسة فى اسفلها الذى تحت الارض وفى الربع
الاعلى سافية تجرى فيها رودة الكروسة ولاتخرج
عنها لاجل حسن المطابقة بين اسفل السافية
ودور الرودة وذالك من اغرب مايكون مع استواء الطريق
ووزنها بموازين الهندسة بحيث لايعلو موضع على
الاخر بشىء ما ومهما تعرض لهم جبل شاهق فى
الطريق يمنعهم المرور دخلوا تحته بالثقب فيكون
حيطان تلك الثقبة من حجر منحوت وسقفه كذالك
وفى رجوعنا من مدينة پاريس مررنا تحت جبل كذالك
فى كروسة الدخان ستة دقايق مع خفتها
وسرعة سيرها لانها كانت تمر فيها كالبرق الخاطف
واما الراكب فوق الدابة لو دخل هذه الثقبة يسير
تحت الجبل مدة ساعة ونصف لان هذا سير
الكروسة بالنسبة للراكب او للراجل فان المسافة
التى يقطعها الراكب فى الكروسة فى ساعة واحدة

لا يفطعها فارس بي اقل من يوم والكروسة بى الصورة
لاتبعد عن غيرها الا انها من حديد وفي داخلها
ءلات يفال كالة مراكب الدخان يوفدونها الفايمون
بها بحجر اسود من معدن مختص لبعض البلاد يسمونه
بحم الارض ثفيل جدا ومنه يوفدون مراكب الدخان
البحرية والنهرية وتلك الكروسة تفود كراريس
عديدة تنيف على الستين بي كل واحدة نحو من
ستة عشر نفر بدون خيل ولا واسطة فايدة ماعدى
الدخان هو المدير لتلك الرودات حتى تسير السير
المعرط وذالك من اعجب مارايناه وليس الخبر
كالمعاينة ووصلنا الى مدينة مونبليى بي ٢٨
ابريل بي يومنا ولما دخلناها فصدنا واليها السيد
الجنرال صانه الله فلما مثلنا بين يديه رحب بنا
مع اظهار الفرح بفدومنا وعرفه بكل واحد منا
السيد الكرنيل دريو وامر فبطانه ان يذهب معنا
الى بستان عجيب فلما دخلنا الى ذالك المنتزه وجدناه
من احسن ما يكون مشتملا على انهار وازهار ومنازه
ومفاعد ومياه متدفقة يسمى بيروا ورأينا به ماء محمولا
فوق اقواس في غاية العلو يتدفق بى ذالك البستان
اخبرنا الفايم به ان ذالك الماء مجلوب من جبل بعيد

عايناه وبينه وبين البلدة مسيرة ستة وثلاثين
ساعة ثم بعد التفرج خرجنا الى المحل الذى
انزلونا فيه وبتنا ليلتنا وسافرنا من البلدة المذكورة في
٢٩ يوما من ابريل الى بلدة تسمى افينيون في كروسة
الدخان فوق طريق الحديد دخلناها في يومنا ورأينا
بها ما يستغرب من البناء المحكم العجيب فيها دار
معدة لاجتماع البابات واهل العلم في الدين
المسيحي فيا لها من دار قد فاقت ما فيها من الترصيص
بالصخور والصور حتى تحير فيها العقول وسافرنا منها
اول يوم من ماي قاصدين بلدة فلانص في مركب
الدخان في النهر الذى هو كالبحر عرضه ينيف على
الف ذراع مرصعا من جهتيه رأينا فوقه قناطر
تمر من تحتها المراكب في غاية العلو والاتقان مصنوعة
من سلك الحديد والبناء العجيب الى ان وصلنا البلدة
المذكورة في يومنا ورأينا فيها بعض سرادق
العساكر التى لا ياتى عليها العدو ولم نرى غير
ذالك لعدم الاقامة بها وكان سفرنا منها في النهر
في مركب الدخان وذالك النهر على الصفة المتقدمة
من العرض والرصايف والقناطر وتعديد السفن
الدخانية وشواهق القلوع ونحن نرى تلك العجايب

الى ان وصلنا الى مدينة ليون بى اليوم الثانى من مايوا
دخلنها بوجدنها من اعظم المدن واجودها وبى الحفيفة
هى ثانى كرسى دولة برانصة مشتملة على منارة ومفاعد
واشجار وازهار ورنات اطيار تغنيك عن سماع الاوتار بى
وسطها واد عليه فناطر من حديد لم ترى العيون
مثلها ولاسمعت الاذان بشبهها فابلونا اهلها احسن
فبول وبرحوا بنا كلهم منهم من برح بلسان المفال
واخرون بلسان الحال ثم مشوا بنا الى كنيسة
وجدنها من اعظم الكنايس واجودها مع الضخامة
والتشييد بى البناء الغريب والرفاهية ورابنا بهذه
المدينة دارا يسمونها دار التصاوير ملانة بالتصاوير
المنحوتة من الرخام والمرمر الجيد وتصاوير اخرى بى
حيطان تلك الدار بحسن الصناعة التى لابرق
بينها وبين الادمى الا بعدم الكلام حتى انك اذا حففت
النظر بى الصورة التى بى الحايط تراها تتبعك
بنظرها بيا لها من صنعة غريبة سالنا عن تلك
التصاوير باخبرونا انها صور اوايلهم ورابنا بهذه الدار
ايضا انسانا ميتا موضوعا بى صندوق من زجاج فد
يبس جلده على عظمه مع بفاء شعر راسه ولحيته
وبفاء اسنانه على حالها سالنا عنه باخبرونا انهم اتوا

به من بلاد مصر ووجدوه بى مضجع الاولين
ومنذ موته الى اليوم ثلاثة ءالاف سنة ورأينا بهذه
المدينة محكمة الشرع نقول هى دار بى غاية
ما يمكن من الكبر والعلو مع التشييد بي البناء
والرفاهية كسوارى الرخام الجيدة وبالاختصار لوكانت
هذه الدار بى موضع وحدها يظن ناظرها انها قرية
ولما سرحنا نظرنا بي محاسنها وجدناها محتوية على منازه
ومقاعد وتزليج وفرش وكراسى غالية الثمن واما اهل
هذه البلدة مع كثرة عددهم لم تجد شخصا منهم غير
مشتغل مع رفاهية عيشهم واعتنايهم بالصناعات
المفيدة كنسج الحرير والذهب بالالات اللطيفة وامر اهل
ليون بهذه النفايس واضح مشهور ثم خرجنا منها بى
اليوم الرابع من ماى قاصدين بلدة شلوا بى مركب
الدخان بى النهر على الصفة المتقدمة والحالة ان
القلب متعلق بها ولما وصلنا الى بلدة شلوا ركبنا
بى كروسة الدخان فوق طريق الحديد قاصدين حضرة
باريس وبي مدة سفرنا رايت بجانب الطريق نحوا من
ستة خيوط من سلك الحديد ارق من الخنصر ممدودة
فوق الارض بي ارتفاع نحو ذراعين وهى بى بعض الجهات
محمولة فوق اعمدة من خشب سالت عنها فاخبرت ان
تلك

تلك الخيوط طرفها بباريس والطرف الاخر بمدينة
ليون يبعثون بواسطتها الخبر من باريس الى ليون ومن
ليون الى باريس في مدة طرفة عين بل يحادث
الشخص في باريس جليسه بليون مع بعد المسافة
بينهما والمحققة انها مائة وتسعة عشر فرسخا
فرانساويا ولم ندر كيف يصنعون لاننا لارايناها لها
مثل حركات السنيال الذى عندنا في بلاد الجزاير
وهذا من اغرب مارايت والامر لله من قبل ومن بعد
وحاصل الامر وغايته اننا منذ دخلنا هذه البلاد
باسرها لم نرى بها موضعا خاليا من الغراسة والحراثة
وكثرة الاشجار المثمرة والظل المديد والحسن الذى ليس
فوقه من مزيد مع كثرة مداينها وقراها وعمارتهم
ونظافتهم حتى اننا لاتمر علينا الساعة الواحدة
الا وشهدنا فيها من المدن والقرى ما يكل اللسان والقلم
عن تعديده وبالجملة هي قرى مسلسلة متصلة
بعضها ببعض خصوصا مع جد السير حتى ان
الانسان لايظن الا انه في بلدة واحدة والمسافرون غالبا
في ظل الاشجار المرصوصة بترتيب مطرد في ساير الطرق
ولما رايت تلك الاشجار والانهار وذالك الظل والازهار
تذكرت قول البحترى حين وصف دمشق الشام ۞

اما دمشق فقد ابدت محاسنها
وقد وفى لك مطريها بما وعدا
اذا اردت ملات الطرف من بلد
مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمشى السحاب على اجبالها فرقا
ويصبح النبت فى صحرايها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا
ويانعا خضرا وطايرا غردا
كانها الفيض ولى بعد وجدته
او الربيع دنا من بعد ما بعدا

واما امر اهل فرانسة فى الاعتناء بالغراسة والحراثة والنظافة والتشييد فى البناء وتكثير التجارة والصنايع فهو ادل دليل على صلاح رايهم وامتثالهم لامرايهم حتى اشتهر العدل فى برارهم وبحارهم وقد اخبرنى بعض الاصدقاء وقال لو اتفق لبعض النسوة السفر فى البر او فى النهر راكبة او راجلة تقطع المسافة من شرق البلاد الى غربها من غير معارض ولا لص وان امتلات حقايبها ذهبا وياقوتا ولا يخطر ببال شخص تجريد الناس فى الطريق بل يعم الامن والامان والعافية والخصب جميع النواحى وفى يومنا دخلنا الى مدينة

باريس وهو اليوم الرابع من مايو فلما رايتها وجدتها
احسن مما وصفوها الوصافون ولا يمكن لشخص أن
يستوعب جميع محاسنها ولو اقام السنين واجتمعنا مع
اخواننا العرب المتوجهين من نواحي قسنطينة ووهران
انزلونا اهل الدولة بمحل جيد كبير في غاية
الرفاهية يقال له اوتل دي پرانس فجعلت اسرح نظري
على شكل هذه المدينة العجيب ووضعها الغريب وامعان
النظر في سكانها من سلاطين ونجوم وفي انهارها
وقناطرها وبساتينها واشجارها ومياهها العذبة وصحة
هوايها والسوال عن خزاين الكتب المنعوتة المختلفة
السنتها واجناسها واعتنايهم بالحروب وكثرة جيوشهم
وامتثال الرعية للاوامر الصادرة من امرايها وعدل
الدولة في جميع رعيتها وعلو الديار وتشييدها وقصور
سلاطينها وكذالك ضرب السكة وغرابتها وجمعهم
لجميع الوحوش والأنعام بشيونها وديار النزهات والمزح
وغرايبها اما شكلها فمستطيل هاكذا يظهر واما
ضخامتها فهي من اعظم مداين الدنيا والتحقيق ان
سكانها مليون ومايتي الف نفر وهي من اعظم مداين
الافرنج الان وهي كرسي بلاد الفرنسيس وقاعدة ملك
فرانسا واما اهل پاريس فهم يختصون من بين الناس

بذكاء العقل ودقة الفهم وغياص الذهن في الامور عامة ۞

كانت محادثة الركبان تخبرنا
عن فضلهم وعلام احسن الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت
اذني بنصفي ما قد عاينت بالبصر

وليسوا بالمقلدين في الامور اصلا بل يطلبون دايما ادراك معرفة اصل الشيء والاستدلال عليه حتى ان عامتهم ايضا يعرفون القراءة والكتابة ويدخلون مع غيرهم في الامور الغميقة كل انسان على قدر حاله فليست العوام بهذه البلاد كعامة غيرها من البلدان ولما كانت ساير العلوم والفنون والصنايع الوضيعة مدونة بالكتب يحتاج الصناع بالضرورة الى معرفة القراءة والكتابة لاتقان صنعتهم وكل صاحب فن من الفنون يحب ان يبتدع شيا لم يسبق اليه او يكمل ما اخترعه غيره ابتغاء الثناء في حياته وحسن الذكر بعد وفاته وقد اشار ابن دريد في مقصورته الى هذا المعنى حيث قال

وانما المرء حديث بعده
فكن حديثا حسنا لمن وعا

ثم لما انتهى الكلام على اهل فرانسا مطلقا نذكر الان بعض ما اتصف به سيدنا المعظم مالك دولة فرانسا المنصورة على سبيل الاختصار نقول هو سلطان كبير فرع سلطان بالعدل والشجاعة شهير ذو قدر جليل عظيم شهرته اغنى عن الوصف وفخره لا يحتاج الى ايضاح ولا الى كشف فارس مضمار وبطل وغا كرار ذو فتكات معروفة وعزمات موصوفة وكل الملوك بذالك يشهدون وهو المعظم الانجد سيدنا لوى فاپليون اطال الله مدته وادام سعادته ۝

ورث الشجاعة من ابيه وعمه
وكانهم ما غاب منهم مالك
جمع السماحة والرجاحة والندا
والباس والراى الاصيل مبارك
واذا المعالى اصبحت مملوكة
اعنافها بالحق فهو المالك

فجزى الله اهل فرانسا خيرا حيث اعطوا القوس باريها واسكنوا الدار بانيها واركبوا الجمل مجريها وفوضوا امر الدولة الى العالم بحلها وعقدها واما الوزراء وكبراء الدولة فهم قوم اخيار ذوو همم كبار لاسيما سيدنا وزير الحرب المعظم سانطارنوا ادام الله بقاءه ذو باس في الحرب

بطعن وضرب له بى المعالى همم عوالى ومفام معروب وعزم موصوب مع حسن سياسة وبضل رياسة وبذل مال ولين مفال وجاه عالى وعز غالى ۞

هم الفوم ان فالوا اصابوا وان دعوا

اجابوا وان اعطوا اصابوا واجزلوا

ولا يستطيع الباعلون بعالهم

وان احسنوا بيما اتوه واجملوا

واما انهارها بنفول باختصار يشفها نهران احداهما وهو الاعظم والاشهر يفال له نهر السين والثانى نهر غوبلان ونهر السين المذكور ماؤه من احسن المياه مناسبة لصحة الابدان باتفاق الحكماء وبى نهر السين المذكور بداخل باريس ثلاثة جزاير وبيه تسابر السبن العظيمة الوسق وبه الارصبة الجيدة العظيمة على حبابيه وشطوط هذا النهر من داخل المدينة مرصبة بحيطان عالية عظيمة بوق الماء نحو فامتين يطل المار بجانبيها على النهر وهى محكمة البناء واما فناطر هذا النهر بباريس بهى ستة عشر فنطرة بمنها فنطرة بستان النبات لها اربع ماية فدم من الطول وعرضها سبعة وثلاثون فدما يفال فد بنيت بى خمس سنين وصرب بيها

ثلاثون مليونا فرنك وتسمى ايضا هذه الفنطرة فنطرة استرلتز باسم محل غلب فيه نابليون ملك منامسة وملك المسكو ويقال لهذه الوافعة وافعة استرلتز موافعة تتويج نابليون فسميت الفنطرة بهذا الموضع الذى وفع فيه الظفر لنپليون بملكين من الملوك المعتبرة تذكرة وابفاء لذكره الجميل واما بساتين پاريس واشجارها ومحل الوحوش فان الدولة انعمت علينا بان وجهونا الى موضع يفال له جاردان دى پلانط وجدنا فيه من الوحوش كالفيل والاسد والنمر والكركدن والفرص والسبع ونحوها ورأينا غير هذه الوحوش مما لا اسميها وبفرب هذا المحل بستان متسع جدا مسففا بالبلور وجميع الاشجار التى لاتنبت فى البلاد الباردة وجدناها مغروسة فيه كالنخل ونحوه ولما دخلناه وجدناه حارا مثل الحمام فكشف الغيب انهم يوفدون النار من تحته تحفظا بتلك الاشجار مشينا داخله نحو خمسة عشر دفيفة وما استوعبنا جميعه وهو من اعجب ما رأينا واما مواضع اللعب والمزح فان اهل الدولة وجهونا الى موضع اللعب وهى دار فى غاية الاتساع والاتفان فلما اجتمع الناس وشرعوا المزاحون فى امرهم وكنا نرى ان وسط المحل فارغ

والناس يطلون عليه من فوقه ومن العجايب التى راينا هناك شجرة خارجة من المحل شيا بشى حتى استوت على ساقها ثم ابدت اوراقها وازهارها الى ان خرج من ازهارها نساء كن ملتفين بالاوراق فمزقن الاوراق وتكلمن مع بعض من حضر وكشف الغيب ان الشجرة ليست حقيقة وانما هى صورة فقط وتلك النساء يضحكن ويلعبن وهذا ايضا من اغرب ما راينا والامر لله من قبل ومن بعد ووجهونا ايضا الى موضع يسمى بيضرم شهدنا به من العجايب والغرايب فمنها اننا راينا امراة ومعها ستة من الخيل وبيد المراة لجم الخيل وهم فى غاية السبق والجرى وهى واقفة فوق اثنين منهم وتارة فوق اثنين غير الاولين الى ان تقف على جميعهم مع شدة جريهم واستواء بعضهم ببعض واغرب من هذا اننا راينا كروسة يجرها فرسان يقودهما قرد لابس لباس بنى ءادم حاملا قردين فى كروسته جالسين على هيئة مليحة ووقار كزى بنى ءادم ومنها اننا راينا ثلاثة نفر صعدوا الى الجو حتى اختفوا علينا وذالك ان الثلاثة حملتهم قبة من خرقة غليظة ملوها بالدخان وربطوا من تحتها لوحة تشاكل صندوقا وجلسوا فيه والناس يرونهم الى ان شرعوا فى الصعود

الصعود الى الجـو وتبعناهم بالنظـر حـتى اختفوا وبقينا نرى تلك القبة التى حملتهم وسالنا بعض الاصدقاء عن مـال امرهم فاخبرانـهم اذا ارادوا النزول الى الارض لهم ذالك وهذا من اعجـب ماراينا واباحوا لنا الدخول الى دار صناعة الدراهم وجدنا بها اربعة عشر مطبعة في غاية مايكون من قلة المشقة وخفة العمل وشدة الضرب حتى جميع مايحتاجون اليه من خدمة الادمى يخدمونه بالالات الا في وقت الميزان فقط اخبرنى من اثق بخبره ان كل مطبعة تضرب في اليوم ماية الف دورو فتامل ايها الناظر وذالك من اغرب ماراينا وليس الخبر كالمعاينة ٥

فلو ابصروا ليلا اقروا بحسنها

وقالوا بانى في ثنايها مقصر

ومن انعام اهل الدولة ان ارسلونا الى قصر يقال له برساى وهو قصر السلاطين غير بعيد عن المدينـة ركبنا كروسة الدخان ووصلناه على ثلث ساعة فلما دخلناه دخل معنا خلق كثير نساء ورجال لايمكنهم الدخول في كل وقت وتعجبنـا من ذالك التشييد الغريب من سوارى الرخام والمرمر العزيـز الموجود والتصاويـر والتماثـيل العجيبة مع ضخامته وصعوده في الجو وتعداد

مقاعده ومنازهه مشرفة على بستان ذى اشجار وانهار واكمام وازهار وادخلونا موضع بيت السلطان وجدناه لانظير له في جميع الامصار والاوطان وذالك ان الكراسى وسرير الرقاد وءالات البيت كل ذالك مصوغ من الذهب الخالص المتقن مع مايتبع ذالك من التمويه والتزليج والتصاوير والمراة المشنة وبه عدة تماثيل منحوتة من الرخام الجيد لافرق بينها وبين الادمى الا بعدم النطق سالنا عنها فاخبرونا انها صور ملوك فرانسة مشينا داخل القصر ثلاث ساعات وما راينا ثمنه ولا عشره اخبرونا ان من يريد يستوعب جميعه ينبغى له ان يقيم اياما كثيرة وشرعنا في الدخول الى البستان الذى بجانبه ولانتعرض لذكر بهجته واتساعه واستواء صفوف اشجاره والتفاف بعضها ببعض لان ذالك شىء لايفى به القلم وانما نذكر شيا ءاخر وذلك ان بالبستان عدة صهاريج في غاية مايمكن من الكبر والاتقان جدا مستوية وبداخل كل صهريج خصة ينبع الماء منها صاعدا في الجو مقدار ثلاثين ذراعا وذالك من اغرب شىء يراه البصر ولما شهدت تلك المياه وحسنها بدفع نعيمها مع تلك الاشجار المحدقة من كل جانب واستواء صفوفها وترداد الحان اطيارها ولطيف نسيمها وحسن

فصورها تمثلت بقول الشاعر في وصف دمشق ؟

ارض محل الاماني من اماكنها
بحيث تجتمع الدنيا وتفترق
اذ انشد الطير في اغصانها وقفت
على حدايقها الاسماع والحدق

واعلم ان ملوك فرانسة لو اتصفوا بالظلم والجور وعدم الرفق بالرعية لما قدروا على تحصيل بعض الغرض من عمارة البلدان وكثرة العساكر البرية والبحرية وتحصين الثغور وتعميرها بالعدد والعدد وغير ذالك مما لايمكن حصره وبرهان ذالك مارايناه من امتثال الرعية بالاوامر الصادرة من ارباب الدولة فهو امر ظاهر بين لايحتاج الى اقامة دليل اذ لولم يكونوا ممتثلين لما تم الامر من محاسن فرانسة وعمارتها وكثرة مداينها ومراسيها وسفنها وقراها وءالات حروبها وعساكرها التى لاتحصى ولاتعد وقد شاهدنا ما شاهدنا من العمارات ونحوها والتواتر يفيد القطع على وجود جميع ماسمعنا ومارايناه ثم ان اهل الدولة من كثرة عدلهم واعتنايهم بالامور جمعوا انواع الكتب الموجودة على الارض وجعلوا لها خزاين وحفظوها من كتب جميع الاجناس حتى ان كتب المسلمين

المعتبرة التى فل نظيرها بى بلاد المسلمين موجودة
هناك وغيرها مما لايحصى مع اختلاب بنونها وبى ذالك
ايضا من عدلهم مثل مع ان انسانا غريبا توطن بلادهم
واحتاج الى النظر بي الكتب يمكن من ذالك نيل غرضه
وفضاء وطره كاعتنايهم بالبفراء والعميان والبكم
بان جعلوا لكل برفة محلا يجمعونهم بيه يشتغلون
بامور يفدرون عليها والدولة فايمة بهم اتم فيام وبى
مدة افامتنا مارايناا انسانا مديده لاخذ الصدفه
لغناء البفراء عن السوال لانهم مصونون بى الاماكن
المعدة للبفراء ولايمكن فضاء العجب من ذالك ولاوصبه
على سبيل الاختصار وثم امور لايسعها الوفت ولايبى
بها اللسان ولنشرع الان بى ذكر ملافاتنا بالوزراء
وانعامهم علينا ولذيذ خطابهم واكرامهم وذكر دخولنا
الى حضرة السلطان سيدنا المنصور والملك المختار
باتاق الجمهور وركوبنا معه يوم المهرجان بنفول ان
اول من لفينا من كبراء الدولة سعادة السيد الجنرال
دوماص المشهور بالعدك والانصاب فصدناه اسعده الله
ومعنا السيد الكلونيل دوريوا المذكور فلما امتثلنا بين
يديه فرح بنا برحا شديدا ورحب بنا ترحيبا أكيدا
وتكلم مع كل احد منا بما يناسبه واجبناه بما يناسب

فدره الرفيع وذهب بنا الى حضرة سعادة الوزير الاعظم
وزير الحرب الافخم وهو السيد الجنرال سانطارنوا فلما
مثلنا بين يديه رحب بنا وفرح بنا وسالنا عن
احوالنا فاجبناه اننا فى الخير والعافية والخصب والهناء
ثم قال لنا اسعده الله ان هذا العرس عرس عظيم
يجتمع فيه جميع الاجناس وكبراء العساكر وروساوهم
بعثنا الكم لتشاهدوا هذا المهرجان لظننا الجميل فيكم
ومعرفتنا بكم سابقا وقد اكرمنا بلذيذ خطابه
وسياسته صانه الله ورعاه واخبرنا انه يذهب بنا
الى حضرة سعادة سيدنا السيد السلطان فتهيانا
لذلك وسار بنا هو و الجنرال دوماص والسيد
لكلونيل دوريوا الى ان دخلنا الحضرة المصونة
وجدناها ملانة بالوزراء واهل المشورة وكبراء
العسكر و سعادة السيد السلطان فى وسطهم امرونا
بالتسليم عليه بما يناسب فدره الرفيع وقد اظهر
لنا الفرح والسرور بقدومنا لحضرته السعيدة وسال
عنا فعرفه سعادة الوزير الاعظم بكل واحد منا
مكثنا في حضرته السعيدة هنية فسلمنا عليه
وانصرفنا في غاية الفرح والسرور برويته المباركة
وفى اليوم العشر من مايوا وهو يوم العرس امروا لنا

بخيل ركبناها ووصلنا الحضرة السعيدة وجدنا
ببابها جماعة من الجنرالات راكبين ينتظرون خروج
سعادة السلطان من محله فوقفنا مع اولايك الجنرالات
حتى برز في هية لم ترا العين مثلها راكبا على فرس
لانظير لها ومع سعادة السلطان المعظم سعادة وزير
الحرب وكبراء الدولة فساروا قاصدين موضع المهرجان
وسرنا من خلفهم ومنذ شرع في السير الا والمدافع
تضرب والخلق داع بالنصر لسعادة السلطان
وطول العمر الى ان انتهينا الى محل المهرجان وجدنا به
خلقا لا يحصى والعساكر المختلفة التى لا تعد ولا
تستقصى مصفوفة على مد البصر مع اختلاف
ملابسهم وكثرة مدافعهم وشدة حزمهم وزينة الجيش
الراكب على عتاق الخيل وقد اسرع في السير سعادة
السلطان هو ومن معه من المريشالات والجنرالات
واسرعنا من خلفهم قاصدا بذالك المرور على العساكر
وقد ظهرت لنا من بروسيته حال السبق التى ما راينا
مثلها قط ولا سمعنا بها الى ان استوعب العساكر
وكلهم يدعون له بالنصر وطول العمر ولازال اسعده الله
هو ووزراوه حتى صعدوا محلا مرتفعا كالمنبر وامر باخراج
الرايات الجديدة فاخرجت ودفعها لكبراء العساكر

وذهب بهم ارشده الله الى حضرة كبراء الدين براياتهم
فصعد المنبر معهم ومكث قليلا ورجع السلطان ومن
معه الى الموضـــع الاول وركب فرســـه وامر بتسراد
العساكر فمرت بين يديه مع كبرايهم وكلهم يدعون
له بالنصر والظفر وطول العمر فمنهم الراكب والراجل
ومنهم جيش لابـس كسوة من حديد ليست كالزرد
المعروف بل كل كسوة واحدة تبرق وتتلالا وهم راكبون
على عتاق الخيل وكلـهم مسرعون في السير ومظهرون
الفرح والسرور ورجع السلطان الى محله بعد انقضاء
المهرجان وتفريق الرايات وتسراد العساكر مع اوليك
الروساء ونحن معهم الى قصره السعيد فسلمنا عليه
وافترقنا منه وسرنا مع سعادة وزير الحرب الى ان وصل
الى داره وبعد التسليم عليه سرنا الى محلنا متعجبين مما
راينا في ذالك اليوم من كثرة الجيش ولاسيما من الجيش
المتدرع بدروع الحديد وذالك من اعجب ما رايناولما سالنا
عن عدد العساكر التي حضرت هذا المهرجان اخبرونا
انهم ثمانون الف نفر كما حضر كثير الناس من جميع
الاجناس قد قطعوا المسافات البعيدة وابذلوا الاموال
الجزيلة لمشاهدة حسن تلك النزهة وجملة من حضر
مايتان واربعون الف شخص وما منهم الا ويقول ما راينا

مثل هذا اليوم فط في الحسن والبها وبي اليوم الحادى عشر من مايو امرونا بالمشى ليلا لمجتمع بدار افاموها وسيانات العسكر وبيها وليمة عظيمة بدخلنا دارا بي غاية الوسع والرباهية والجودة ومما يدل على كبرها انه حضر بي ذالك العرس ثمانية عشر الب انسان نساء ورجالا اوفدوا بيها ثلاثين الب شمعة ولايمكن لشخص ان يعرب صاحبه الذى بي ءاخر المحل الا بواسطة الناظور لطول مساحة المحل وعرضه مع ءالات الضرب المتبوعة وفد اظهر جميع من حضر البرح والسرور وابترفنا بي ءاخر الليل وذهبنا الى محلنا نحدث بعضنا بعضا بي حسن مارايناه وبي الغد كتب لنا سعادة السلطان يامرنا بالحضور بي داره السعيدة وسرنا عشية ذالك اليوم السعيد ولما دخلناها وجدنا بها خلفا كثيرا من كبراء الدولة فابلونا احسن فبول واجلسونا معهم للعشا واكرمونا احسن اكرام وتحدثوا معنا احسن حديث وذالك من انعام سعادة سيدنا السلطان وجوده علينا ولما تممنا العشا ذهب بنا سعادة السلطان الى موضع بي بعض جهات الدار وذالك محل نزهتهم بيه اناس يمزحون بلسانهم وان كنا لانعرفه مايفولون الا اننا

تحففنا

تحققنا به انه عجب لانصات اولايك الاكابر وضحكهم ودام ذالك اللعب الى ان انتصف الليل ولما انفض ذالك البسط طلبنا الاذن من سعادة السلطان فاذن لنا بالانصراف بعد ماسلمنا عليه وسرنا الى محلنا في غاية الفرح والسرور شاكرين فضله نتحدث بتلك النعمة وانعم علينا سعادة الوزير سيدنا الجنرال سانطارنوا بضيافة في داره السعيدة فلما دخلناها وجدنا بها جماعة من كبراء الدولة وغيرهم ففرح بنا هو ومن معه واجلسونا للاكل معهم واكرمنا احسن اكرام واتحفنا بهدايا اعطا لكل شخص منا عطاء جزيلا مناسبا لشانه الرفيع وتحدث معنا اطيب الحديث فمن بعض ماتحدث به معنا ان قال لنا يامعشر العرب نعلمكم انكم عندنا بمنزلة اخواننا الفرانساوية ولافرق بينكم وبينهم عندنا في المحبة والمكانة فاجبناه باننا لانعتقد خلاف ذالك وقد شاهدنا منكم صحة ذالك واستكثرنا خيره وشكرنا فعله وانعم علينا بان سار بنا الى حضرة سعادة السلطان ومعه سعادة السيد الجنرال دوماس وسعادة السيد الكلونيل دوريو فلما دخلوا بنا لتلك الحضرة البهية سلموا على السلطان وسلمنا عليه ففرح ورحب بنا

واتحفنا بلذيذ خطابه ولين مقاله واظهار المحبة والميل فمن جملة ماانعم به علينا من الهدايا بتعريف النحو اعطى لكل واحد منا ما ناسب قدره بعد ماكان انعم علينا بنواشين الافتخار بحضرة اولايك الاكابر كالسيد الوزير والسيد الجنرال والسيد الكلونيل دوريو ثم امرنا بالرجوع الى بلادنا فسلمنا عليه وافترقنا وبقيت عقولنا وقلوبنا عندهم وكل اجتماع للفراق يول وشرعنا في الخروج من حسناء باريس الى ليون خرجنا منها يوم ثمانية عشر من مايو وما كدت استطيع فراقها لان اهلها كانوا للقلوب مغناطيسا ولان افكارنا متعلقة بتلك المعاهد والازهار وتلك الجنة التى تجرى من تحتها الانهار والاجتماع باولايك الاخيار وكنت مهما شبقنى عقلى الى التصور او الاذكار رايت به مايملا العين قرة ويسلى عن الاوطان كل غريب فسقا الله تلك البلاد التى قصر عليها الحسن والاحسان وحيا تلك المعاهد التى تشتهاها الانفس وتتحلى بسماعها الاذان وتتناقل محاسنها الاسفار مترنمة بها في ساير الاقطار وكم للناس اشتياق الى منتزهاتها وساحات مسراتها لما تجرى في النفوس مجرا سلاف وتكون لرياض الاداب ابهى قطاف

لازالت محاسنها ظاهرة ومسراتها باهرة فلا اقسم بهذا البلد وحسن منظره الذى يشبى من الكمد ولو نظر الشاعر الى بهايها المتالق لاثرها بقوله فى وصف بلاد جلق

ديار لهـــا الحصباء در وتربهـــا
عبير وانفاس الرياح شمول
تسلسل منها ماوها وهو مطلق
وصح نسيم الروض وهو عليل

وكان دخولنـــا الى مدينـــة ليـون يوم تسعـــة عشر من مايوا نزلونا احسن منزل واكرمونا غايـــة الاكرام فمن ماانعم به علينا سعادة الجنرال كسطلان ان جعل لنا مجمعا جمع فيه العساكر وذالك المحل خارج البلاد فى غاية الاتساع وكان بعث لنا شرذمة من خيالة وكراريس ركبنا فيها وساروا بنا الى ذالك المحل فلما وصلنـــا انزلنـــا فى موضع مرتفع لنرى جميع مايقع وامر اهـــل المدافـــع والخيالة والعساكر المتدرع بالحديـــد وغيره مما لاياتى عليه الحصر وقد راينـــا للعساكـــر فى ذالك اليوم مالم نر قط من رمى المدافـــع والضرب بالسيوف والرمى بالبنادق وخفة تلك العساكر وتدريبهم وخدمتهم وترتيبهم وذالك

من اعجب مارأينا ودام ذالك اللعب من وقت الزوال الى عشية ذالك اليوم وبعد الفراغ دخلنا المدينة مع سعادة واليها المذكور الى داره فودعناه وبتنا ليلتنا وشرعنا في التوجه الى مرسيلية فقصدناها يوم احدى وعشرين من مايو في مركب الدخان في النهر الى بلدة افينيوا بالقرب من مرسيلية وركبنا في كروسة دخان ودخلنا مرسيلية في يوم ٢٢ من مايوا اقمنا بها اياما ووجدناها من احسن المدن عمارة وتجارة واسعة ذات اشجار وبساتين ومرسى في غاية الوسع والترصيف والتنظيم مملوة بالسفن وفرح اهلها بنا فرحا شديدا ثم خرجنا منها قاصدين مدينة الجزاير يوم ٢٥ من مايو في مركب الدخان في البحر المالح ودخلنا الجزاير يوم الخميس السابع والعشرين من مايو وجدنا ثغرها مملوا بالاحباب منتظرين قدومنا ثم نزلنا من المركب واسترحنا وفي الغد قصدنا بالزيارة السيد الجنرال راندون والى الجزاير واستكثرنا خيره وشكرنا سعيه حيث كان هو المتسبب في نعمتنا اسعده الله بمنه امين ۞